

الاجساد تشارك في النظام الاسرائيلي .. والعقول ترفض

فلسطيني يطالب بتزوية الضفة الغربية لاسرائيل

ناحية العدد، فان المجتمعين سيصبحان متلاحمين لدرجة ستكون الدولة الثنائية معها قد تحققت في مسمى الحياة اليومية، والمستقبل يبدأ من الآن».

ولكنه يؤكد قائلا: «الحلقة المفقودة تكمن في الوعي والادراك الذاتي لما نفعله».

وقال ايضا: فيما تشارك اجسادنا في النظام الاسرائيلي، نرفض عقولنا ومشاعرنا ذلك... وهذا امر طبيعي وكلما انغمستا في النظام الاسرائيلي زادت الرغبة لديها في تكريس واثبات هويتنا الفلسطينية المتميزة».

واستطرد قائلا: ولكن اذا كان الشعور والواقع متباعدين بهذه القوة، فان الواقع سيتكيف ان عاجلا او اجلا مع الشعور وان الشعور سيتكيف مع الواقع فاما ان يتوكل الفلسطينيون عن دفع الضرائب والتصويت في الانتخابات وبناء المستوطنات الاسرائيلية وركوب الباصات الاسرائيلية واما وهذا هو الاحتمال الاقوى ان تتشكل هويتهم القومية بشكل يتناسب مع واقع الاندماج القائم، ويعني ذلك المطالبة بحقوق المساواة كمواطنين يعيشون على نفس الارض. وتابع نسييه قائلا: «... وقد نستيقظ ذات يوم لنجد انفسنا في الفراش مع النظام الاسرائيلي، وعندئذ سنطالب بالحصول على وثيقة زواج. ومن هنا سنبدأ المشكلة الحقيقية».

وهذا ما حصل فعلا. ففي الشهر الماضي، اعلن حنا سنيوره رئيس تحرير جريدة «الفجر» الصادرة في القدس عن عزمه على ترشيح نفسه في الانتخابات المقبلة والخاصة بالمجلس البلدي بالقدس ومن هناك سيبدأ المطالبة باعطاء السكان العرب نصيبا مساويا لما يأخذه السكان اليهود من المصادر. وبسبب توحيد القدس في اعقاب ضم القدس الشرقية الى الغربية فان بمقدور السكان العرب هناك التصويت والترشيح.

ومن الجانب الاسرائيلي، طالب اليمينيون المستبدون في الحديست باصدار قانون يحول دون ترشيح حنا سنيوره لرئاسة البلدية، فيما طالب اخرون بطرد جميع الفلسطينيين من الضفة الغربية.

وفي الوقت الذي قام فيه الراديكاليون بحرق سيارة سنيوره فان القابلية السطحية من الفلسطينيين اقرت مشروعه بهدوء.

(توماس فريدمان)

الافريقي الجنوبي من المقاومة وهو النموذج الذي يعتبر الاسرائيليون بانهم ستان اساسيون، ولكنهم يحتكرون السلطة والمصادر ويمكن استرداد السلطة والمصادر منهم بالتدريج.

واضاف نسييه جازما: حتى اذا لم يختار الفلسطينيون هذه الفكرة كاستراتيجية معلنة، فمن المحتمل ان يتطور ذلك بشكل تلقائي هذا اذا اعتبرنا العشرين سنة الماضية مرشدا لنا في هذا المجال.

وقال نسييه ان التركيز الان يتوجه نحو توحيد ودمج اسرائيل بالضفة الغربية وغزة بواسطة المستوطنات اليهودية.

وتابع قائلا: ان الشيء الذي يندر ان يتعرض للنقص يدور حول مدى اندماج الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة الذين يقدر بحوالي ١,٥ مليون نسمة، في النظام الاسرائيلي الذي يرفضونه قولا. وبالإضافة الى ذلك، فان هناك ٥٠٠ ألف عربي في فلسطين ما قبل الـ ١٩٤٨ قد أصبحوا مواطنين منذ ١٩٤٨.

وقال نسييه بانه في كل صباح يشرب عشرات الاف الفلسطينيين في الضفة الغربية، الحليب والبن الاسرائيليين، كما انهم يرتدون ملابس الجينز الاسرائيلية ويركبون سيارات المواطنين والمتعهدين الاسرائيليين ويقضون ايامهم في العمل بالمدن الاسرائيلية حيث يتحدثون العبرية. وفي وقت لاحق، سيدفع هؤلاء العمال ضرائب الدخل للحكومة الاسرائيلية ولعلمهم يرشون مسؤولا اسرائيليا بغية الحصول على رخصة بناء وسيطالعون الجرائد العربية التي تخضع للرقابة الاسرائيلية وربما يسافرون الى الخارج يوثائق سفر اسرائيلية.

وقبل سفرهم الى الخارج، قد يذهب هؤلاء الى السوق العرسية في القدس القديمة حيث يبيع التجار الفلسطينيون قلتسوات المتدينين اليهود الى جانب تمسان صغيرة الامم تحمل عبارة «انا احب فلسطين» والتي صنعت في مصانع اسرائيلية.

وقال نسييه: هناك مليون عربي وثلاثة ملايين يهودي في اسرائيل والاراضي المحتلة، ولان العرب يمتازون بعدادات ولادة اعلى فان الجميع سيركزون على تلك اللحظة التي تنساو، فيها عدد العرب واليهود في سنة ٢٠٢٠ او سنة ٢٠٤٠، ولكن حتى دون تحقيق المساواة من

هل أصبحت اسرائيل دولة يهودية عربية في كل شيء عدا الاسم؟

هذه الفرضية الراديكالية طرحت من جانب يروفيوسور فلسطيني راشد هو الاستان ساري نسييه من جامعة بيرزيت بالضفة الغربية التي تهيئها اسرائيل. وقد استقبلت فكرة نسييه بتفاؤل جاد وشيء من عدم الارتياح من جانب مفكرين اسرائيليين وفلسطينيين على حد سواء.

وقال يروفيوسور نسييه في اشارة الى شركة باصات «ايفيد» الاسرائيلية «المسألة بدأت باصات ايفيد في اعقاب حرب ١٩٦٧، فالفلسطينيون لم يكونوا يقتربون من هذه الباصات. فقد كانت تبدو لهم وكأنها وحوش برعبية اتت من الفضاء الخارجي، او كانتا وهائل تنقل تعمل في بلاد اجنبية وبشر الأشخاص قالوا يجب الا نستخدم الباصات الاسرائيلية لان ذلك يشكل اعتراضا بالاحتلال. ولكن بالتدريج، بدأ الفلسطينيون باستخدام البصات الاسرائيلية. وعرف الفلسطينيون من اين تأتي والى اين تذهب باصات ايفيد».

وقال نسييه في مقابلة اجريت معه اخيرا اثر المساحة عن افتحاره المختلفة بمقد مؤتمر اسرائيلي فلسطيني بان النظام الاسرائيلي اشبه ما يكون بهاض ايفيد.

وتحدث نسييه قائلا: في ظرف عشرين سنة، انتقلنا من نقطة الرفض الى نقطة الادراك بان بقدورنا ركوب هذه الباصات واستخدامها في خدمة اغراضنا الخاصة».

المساواة في الحقوق

وعملية الدمج بين الاسرائيليين والفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة قد قطعت شوطا كبيرا. قال يروفيوسور نسييه بان الفلسطينيين قد يوصلون قريبا الى نتيجة مؤلها انه من الأفضل بالنسبة لهم ان يطالبون بالمساواة ويحقوق الاقتراع ضمن النظام القائم بدلا من الدعوة الى ايجاد كيانه منفصلين: فلسطيني واخر يهودي». ويعتقد نسييه بان انشاء هذين الكيانه غير محتمل في الوقت الحاضر.

واكد نسييه قائلا: الفلسطينيون استخدموا نهوذج المقاومة الجزائري بطريق الخطا وعاملوا اسرائيليين وتنامهم اميرانيون يجب ان يطردهم من بلادهم. ولكن هذا يتناقض مع النموذج